# حكاية العبد مارقوبان

مسرحية شعرية

**الكتاب: مسرحية العبد مارقوبان**
**الكاتب: علي الشرقاوي**
**الطبعة: ٢٠١٥**

**الناشر: وكالة الصحافة العربية ( ناشرون)**

**٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة**
**جمهورية مصر العربية**
هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣
**http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com**

APA



**دار الكتب المصرية**
**فهرسة إثناء النشر**

**الشرقاوي، علي**
**مسرحية حكاية العبد مارقوبان – علي الشرقاوي – الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥**
**ص ، ١٨ سم .**
**تدمك : ٩- ١٧٣ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨**
**أ. العنوان** **رقم الإيداع / ٨٠٠٥ / ٢٠١٥**

# حكاية العبد مارقوبان

مسرحية شعرية

**علي الشرقاوي**





# الشخصيات

**مارقوبان: شاب في العشرينات من عمره.**

**سفالة: والدة مارقوبان في الخمسين من عمرها.**

**واديان: عميد جزيرة سترة.**

**الخمرية: ابنة واديان.**

**الأشول: ابن عم الخمرية.**

**اللوزي: تاجر.**

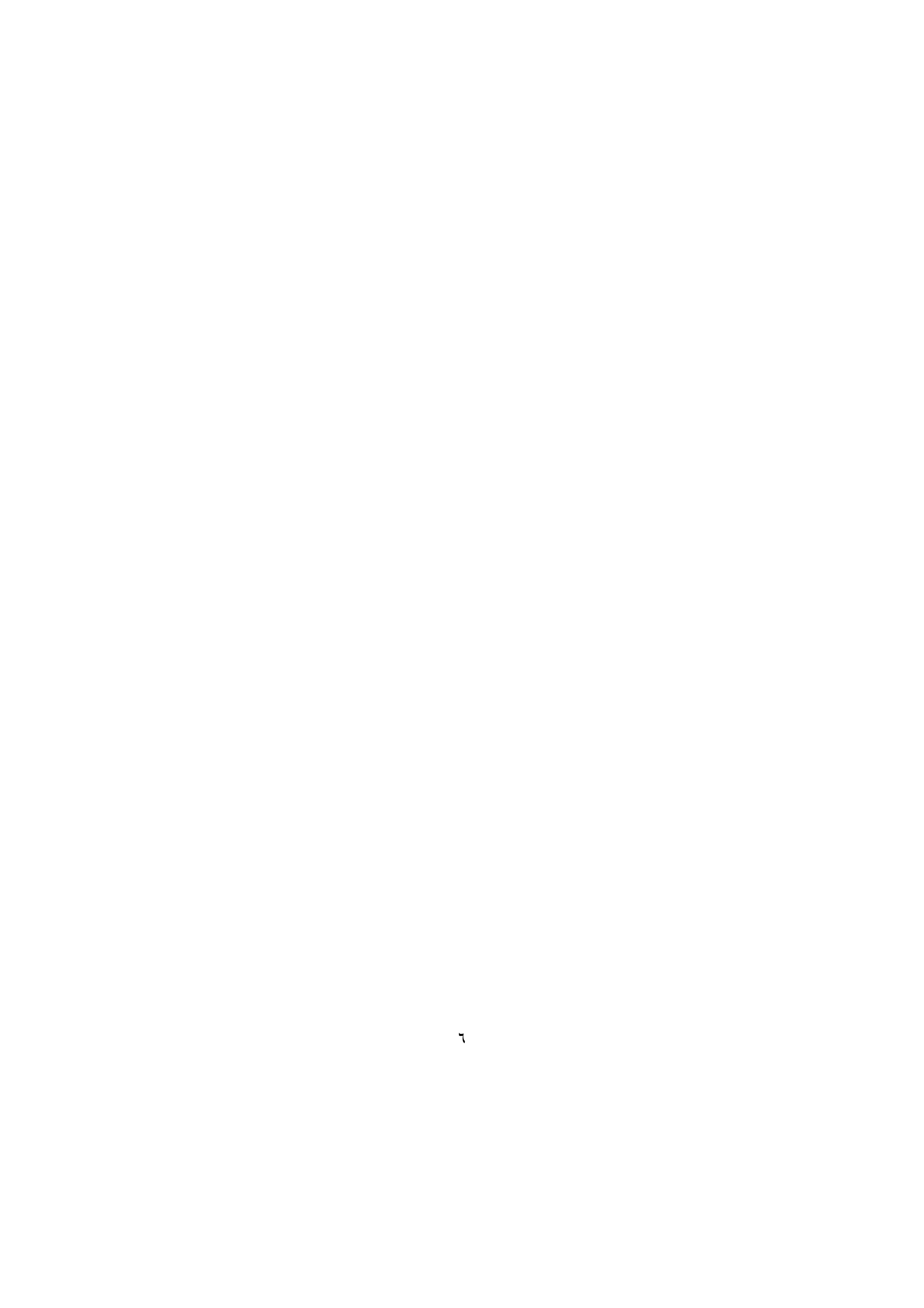
**البرحي: تاجر.**

**الضابط الأول ١**

**الضابط الثاني ٢**

**جرداب: جرداب في الثامنة من عمره.**

**رجال ونساء وأطفال.**



# المشهد الأول

## الوقت فجرًا

**أحراش غابة**

(أصوات عصافير عدة لحظات، يدخل راكضا طفل في العشرة من عمره هو جرداب، يلتفت عدة جهات ثم يخرج من جهة اليمين، عدة لحظات يدخل اثنان من الجنود يحمل كل منهما سيفا، هما ابن البحار وابن السقاء يقفان وسط خشبة المسرح).

**ابن البحار:** ابن السقاء!

**ابن السقاء:** نعم يا ابن البحار.

**ابن البحار:** ترى أين توارى اللص.

**ابن السقاء:** وما أدراني.

**ابن البحار:** اذهب في الحال إلى جهة الشرق.

**ابن السقاء:** لماذا لا تذهب أنت إلى جهة الشرق؟

**ابن البحار**: لأني يا ابن السقاء سأمضي نحو الجهة الغربية.

**ابن السقاء**: اذهب أنت إلى الغرب.

**ابن البحار**: كما ترغب.

(الاثنان يخرجان من جهتي خشبة المسرح. عـــدة لحظـــات يدخل رجل ملثم هو مارقوبان، أصوات عصافير. مارقوبان يقـــف وسط خشبة المسرح. أصوات العـــصافير تـــستمر إلى أن ينطـــق مارقوبان).

**مارقوبان (وحده)**:

ما أجمل أن يخرج واحدنا قبل خروج الشمس من التنـــور، يشم النور ويسمع ألحان العصافير، والأشجار تهز سرير الـــصبح، وبالمنقار الطفلي تطل من العش، هنا يقدر أن يعرف واحدنا.

أي الرابط يجمع بين الضوء ولون الزهرة، يعرف أي الرابط.. يجمع بين الطين وعاطفة النسمة، يعرف..

(مقذوفا يصدم جرداب جسد مارقوبان، فيسقطان على الأرض)

**جرداب**: عفوا لم أقصد.

**مارقوبان**: من أنت؟

**جرداب**: أنا..

**مارقوبان**: (وهو يلاحظ كيس التمر قريبا منه) ما هذا؟

**جرداب**: (وهو يسحب الكيس إليه) هذا تمرٌ.

**مارقوبان:** من أين أخذت التمر؟

**جرداب:** من البستان الزاهر يا ابن الناس.

**مارقوبان:** لماذا؟

**جرداب:** لأني.. اسمع يا ابن الناس لست بلصٍ، إخواني جوعى كالقحط وما كان أمامي إلا هذا الدرب.

**مارقوبان:** وأين أبوك؟

**جرداب:** غريقا مات قبيل ثلاثة أعوام يا ابن الناس.

**مارقوبان:** وأمك؟

**جرداب:** مقعدةٌ لا تقدر أن تخرج من باب العشة يا ابن الناس.

**مارقوبان:** ألا تعرف أن السرقات بهذه الأرض تقود إلى قطع الإصبع؟

**جرداب:** أعرف هذا.. فليقطع مني الإصبع. لكن أرجع دون طعامٍ للعشة (وهو يحاول أن يسحب الكيس من يد مارقوبان) هات التمر.

**مارقوبان:** سأعطيك الكيس إذا.

(صوت أقدام جنود واديان)

**جرداب:** اتركني أو يمسكني..

**مارقوبان:** (يضع يده على حلق جرداب ويسحبه إلى داخل الأحراش) اصمت.(يدخل ابن البحار وابن السقاء)

**ابن السقاء:** هرب الملعون من القبضة يا ابن البحار.

**ابن البحار:** وذاب كفص الملح بجدول ماءٍ يا ابن السقاء.

**ابن السقاء:** علينا أن نمسكه حتى لا يتجرأ شخصا آخر أن يسرق بيت الزاهر.

**ابن البحار:** ما يدعوك إلى القبض عليه بهذه القوة؟

**ابن السقاء:** السارق يمسك من قدميه ويرمي في القبو.

**ابن البحار:** لم يسرق عنزا أو بقرة.

لم يسرق جملا أو نخلة.

لم يسرق إلا كيسا لا يتجاوز عشرا من عرجون رطب.

**ابن السقاء:** من يسرق كيس التمر غدا يسرق نخلا.

**ابن البحار:** هل يتأثر بيتٌ يملك نصف جزيرة سترة، إن ضاع من البستان الزاهر عرجون رطب.

**ابن السقاء:** لا يتأثر بالطبع كما تعرف يا ابن السقاء.

**ابن البحار:** إذن فلنتركه يهنأ بالتمر.

(يخرجان، لحظات يخرج مارقوبان وهو يجر جرداب خلفه)

**جرداب:** إليّ بتمري يا ابن الناس.

**مارقوبان:** تمهل يا جرداب ودعني لأرى ما في الكيس.

**جرداب:** سأعطيك النصف.

**مارقوبان:** ومن قال بأني أرغب في النصف.

**جرداب:** أتأخذ مني كل التمر.

**مارقوبان:** (وهو يفتح الكيس) أنا لا أبغي شيئا.

(وهو ينظر في الكيس) ما هذا.

**جرداب:** تمرٌ تمرٌ يا ابن الناس، ألم تنظر تمرا من قبل.

**مارقوبان:** نظرت ولكن تمرك هذا شيص.

**جرداب:** ما بالشيص.

**مارقوبان:** لا يصلح إلا للأبقار.

**جرداب:** هل يمكن أن يؤكل يا ابن الناس.

**مارقوبان:** نعم، لكن.

**جرداب:** لا فرق إذن بين الإنسان وباقي الحيوانات.

(وهو يسحب الكيس من يد مارقوبان ) إليّ بكيسي.

**مارقوبان:** لكن لا يصلح يا جرداب.

**جرداب:** إذا حل الجوع فأسوأ أنواع الأكل مباح.

**(إظلام)**

## المشهد الثاني

### الوقت صباحًا

**سوق**

مجموعة من الرجال يدخلون ويخرجون من السوق.

البعض يبيع أدوات مترلية من السعف والسلال.

البعض يبيع الرطب واللوز.

**اللوزي:** ها نحن يا البرحي لأكثر من أسبوع نصرف ما في الجيب، ولا ننظر شيئا في الغيب.

**البرحي:** هي الحرب كما تعرف يا اللوزي.

**اللوزي:** وما دخل جزيرتنا في الحرب.

**البرحي:** إذا اشتعلت النار بعشة جارك.. احسبها يا اللوزي ستحرق دارك.

**اللوزي:** لكن لا أحد بدأ الحرب إلى الآن.

**البرحي:** وهذا أكثر سوءاً يا اللوزي.

**اللوزي**: لماذا أسوأ يا البرحي لماذا؟

**البرحي**: عدم الحرب يؤدي بالناس إلى الخوف من الآتي، فهناك الخوف من الجوع، هناك الخوف من العري، هناك الخوف من الأمراض، هناك الخوف من الخوف.

**اللوزي**: ما بين وقوع الحرب واستعداد الفرقاء إليها موتٌ في البيع وموتٌ آخر، لا أحد يشري، لا أحد يتباضع. إن كنا نحن من ندعي بالتجار نعاني الخوف فكيف يعيش الفقراء من العامة.

**البرحي**: لا أعرف أو قل إني لا أرغب أن أعرف.

**اللوزي**: ماذا نفعل يا البرحي؟

**البرحي**: لا شيء سوى أن أن نصبر؟

**اللوزي**: اسكت يا ابن اللوزي.

**البرحي**: لماذا؟

**اللوزي**: اسكت.

(يدخل التاجر واديان يحمله أربعة من العبيد على محفة كبيرة، ومعه الأشول، وهو شاب مفتول العضلات، جميل الوجه يرتدي بذلته الحربية من سيف ورماح ودروع).

**اللوزي**: (وهو ينهض مرحبا) أهلا بالزاهر واديان.

**واديان**: (وهو يترل) أهلا يا اللوزي.

**البرحي**: عمي الزاهر واديان.

**واديان:** أهلا بك يا البرحي.. ما أخبار السوق؟

**البرحي:** كما هي دوما زاهرة في ظلك يا واديان الزاهر.

**اللوزي:** الزاهر واديان.

**واديان:** ماذا يا اللوزي؟

**البرحي:** أترغب في شرب عصير الرمان؟

**واديان:** شكرًا يا البرحي الطيب ما جئت إليكم إلا كي أعــرف.. كيف تعيشون بهذا الظرف؟

**اللوزي:** كما تعرف.

**البرحي:** في ظلكم الزاهر نحيا في أفضل حال.

**الأشول:** بالطبع.. فنحن لن نترك سترتنا أن تدخل في حرب أهالي البحر.

**اللوزي:** وإن دخلت يا قائدنا الأشول؟

**واديان:** سنحاول قدر الإمكان مسايسة الأمر بما نملك من سـعة الصدر، ومن أدراك لطبيعة عقل القرصان الباحث عن لقمته مــن تربتنا

سنحاول أن نتفاهم، إن طالبنا بالجزية أعطيناه.

**البرحي:** وإن لم يقبل.

**الأشول:** سوف نحوّل من جاءوا يغزون أراضينا جثثا يأكل منـها الغربان وتلهوا فيها أنياب العقبان وأطفال البوم.

**البرحي:** ما نخشاه كساد تجارتنا يا واديان.

**واديان:** من يملك ما نملك من ضوء الهيبة والصيت الطيب والسمعة لا يخشى شيئا يا البرحي. خصوصا أن جزيرة سترة ما سموها السترة إلا لطبيعة كل سواحلها القادرة، الآن كما العهد الماضي كانت تحمي الساكن داخلها وتدافع مثل الذئبة إن حاول أقوى المعتوهين ملامسة الأمن وتعكير الجو الصافي بين الناس من القادة والعامة.

**اللوزي:** لكن الحرب كما تعرف يا مولانا الزاهر لا تجلب غير دمار التربة والبؤس إلى البائع والشاري، إن تجارتنا سوف تبور، وكل بضائعنا في الحرب ستفسد، لا سفن سوف تجاور صخر مرافئنا، لا السفن السترواية أيضا تقدر أن ترحل نحو موانئ كل العالم.

**واديان:** نعرف هذا يا البرحي فلا تشغل بالك، ما دام رجال كالأشول أو أمثال الأشول في كل أراضينا، يقظين كعين الثعلب مرتفعين كأسوار القلعة، منتظرين على الأبواب كنصل السيف الصارم، لن يدخل في الأرض غزاةً أو ..

**الأشول:** حراسٌ نحن للأرض ومن سكنها.

(في هذه الأثناء يطوف أحد الرجال مغطى الوجه، يراه واديان)

**واديان:** من هذا المتلثم؟

**البرحي:** من؟

**الأشول:** (وهو يشير إلى الملثم) ذاك.. هناك؟

**البرحي:** قف عندك يا هذا. قف.

**اللوزي:** قف يا أنت.

**واديان:** تعال إلى هنا يا المتلثم.

(إلى رجاله) هاتوه.

(أتباع واديان يتجهون إلى الملثم)

**مارقوبان:** لماذا؟

**الأشول:** في الحال تعال ولا تتكلم.

(أتباع واديان يجيئون بالملثم)

**مارقوبان:** ماذا تبغون؟

**الأشول:** تقدم ودعني أنظر وجهك.

**مارقوبان:** لا.

**اللوزي:** أوترفض أن تتكلم يا هذا في حضرة واديان؟

**البرحي:** هل أنت غريبٌ عن هذه القرية؟

**مارقوبان:** لست غريبا.

**البرحي:** إن كان كذلك دعنا نعرف وجهك.

**مارقوبان:** لا يمكن ذلك.

**الأشول:** جاسوسٌ أنت.

**مارقوبان:** أنا لست بجاسوسٍ، أعرف كل رجال القرية.

**واديان:** لو تعرفهم اكشف عن سحنة وجهك يا هذا.

**مارقوبان:** لا أقدر.

**الأشول:** (يشير إلى أتباعه بإزاحة اللثام)

**مارقوبان:** (صارخا) لا. لا.

(الأتباع يبدءون بضرب الملثم الذي يقاومهم، الأتباع يسقطون الملثم على الأرض ويحاولون إماطة اللثام عن وجه مارقوبان، مارقوبان يخفي وجهه بيديه ويبكي).

**واديان:** لا تبكي يا هذا لا تبكي.

(مارقوبان يواصل البكاء)

**واديان:** دعني أنظر وجهك أو...

(الأشول ببطء يزيح اللثام عن مارقوبان. الآخرون والجمهور لا يرون وجه مارقوبان).

**واديان:** (في حالة من الذهول) مارقوبان.

**(إظلام)**

# المشهد الثالث

## الوقت ظهرًا

**غرفة**

واديان ومارقوبان وسفالة والخمرية

**واديان:** هل برئت كدمات الوجه؟

**سفالة:** نعم يا سيدنا الزاهر واديان.

(صمت)

قلت له لا تخرج يا مارقوبان من السور، ولا تبعد عن حضن البيت، ولكن لم يسمع قولي. قلت له يا مارقوبان مكانك داخل أسوار البيت الزاهر أكثر أمنا لك من كل الأرض فلم يصغ.

**واديان:** أخبرني ما الداعي يا مارقوبان إلى إخفائك وجهك عن أهل الحي؟

**مارقوبان:** ألم تعرف يا سيدي الزاهر؟

**واديان**: البعض يسميني وجه القنفذ. البعض يسميني وجه الضفدع، البعض يسميني وجه البومة. هذا ما أجبرني أن أخفي وجهي.

**واديان**: يا الخمرية.

**الخمرية**: هات الماء الحار وبعض وريقات اللوز ليمسح عنه خيط الدم.

(الخمرية تخرج)

**واديان**: إن العالم يحتاج إلى من يقدر أن يعمل بين الناس كما تعمل كل الأسماك بقاع البحر، تروح وتأتي بين الموج، فلا الخوف يداهمها أو يمنعها من فعل العيش، ويحتاج إلى عمل الكف التواقة للفعل كما تعمل كف الفخّاري، وتجعل من أوردة الطين أو أن يشرب منها الناس، وها أنت وصلت إلى منتصف العشرين من العمر ولا تعرف أن تتصرف، طولك طول النخلة لكن عقلك لا يتعدى عقل العصفورة.

**مارقوبان**: ماذا أفعل يا سيدي الزاهر؟ ماذا أفعل؟

**واديان**: اخرج للعالم يا مارقوبان، تعلم كيف تعيش مع الناس تعلم كيف ترى أمثالك من شبان جزيرتنا.

**مارقوبان**: لا يوجد أمثالي في جزر العالم.

**سفالة**: لا ينفع هذا يا الزاهر واديان، فما زال يكرر أن الإسطبل هو البيت، ولا يوجد في الخارج غير الخوف المتناسل بالخوف وغير

الموت السائر في القرية، مثل السيف الضارب أعناق الناس، تـــرى السيف ولا تقدر أن تنظر حامله.

**ماركوبان**: هل يخرج للقرية من يحمل صورة وجهي؟

(الخمرية تدخل، وفي يدها بعض الأوراق والماء الحار في آنية فخّار)

**واديان**: (وهو يقوم بوضع ورق اللوز ومسح بعض الكدمات على وجه ماركوبان) العالم أوسع مما يتصوره عقلك يا ماركوبـــان. إلى البحر الواسع اذهب. للساحل اذهب. قم كصغار القرية بالصيد من البحر وتابع ما يفعله النخلاوي إذا شاهد أطفال النخلة ينتـــشرون على أطراف أمومتها، كي تبقى النخلة يا ماركوبان على النخلاوي مساعدة النخلة في قلع فطائمها.

**سفالة**: قلت له عدة مراتٍ يا سيدنا الزاهر أن يذهب للساحل قد يأتي بقواقع نأكل منها أحلى اللحم، ونجعل من شكل الأصـــداف قلائد للزينة، أو قد يجمع أخشابا تنفع للطبخ، وإن حالفـــه الحـــظ سيحصل لؤلؤةً زرقاء تزيّن جيد الخمرية.

**ماركوبان**: بوجهي هذا يتحوّل ماء البحر إلى صحراءٍ لا يتناسل فيها الطير ولا تتحرك فيها الحيوانات الوحشية. من يملـــك وجهـــي لا أعرف إن كان له الحق برؤية لون البحر الخمرية (مجاملة) لمـــاذا لا. ليس الإنسان هو الوجه فقط، فجمال الوجه يزول مع العمر، ومن

يحمل قلبا مفتوحا لجمال الدنيا يقدر أن يصنع ما لا يقدر أن يصنعه أجمل شبان الكون.

( يدخل الأشول)

**الأشول**: سيدنا الزاهر واديان

**واديان**: ماذا يا الأشول؟

**الأشول**: لو تسمح لي بحديثٍ خاصٍ

**واديان**: في الصالة يا الأشول. في الصالة

(قبل أن يخرج)

لا تنسى إسطبلك يا مارقوبان

**مارقوبان**: سأمضي يا الزاهر واديان

**(إظلام)**

# المشهد الرابع

## الوقت ليل

**كوخ مارقوبان**

**سفالة:** اسمي كان ثفالة يا ولدي مارقوبان. ثفالة بنت الريحان، أبي غواصٌ معروفٌ في كل سواحل دلمون من الشرق إلى الغـــرب، أبي معروفٌ للقاصي والداني. ولكن في سنة الشهقة.

**مارقوبان:** ولماذا سموها سنة الشهقة يا أمي؟

**سفالة:** كان الواحد منا يشهق ثم يموت، لذلك سموها سنة الشهقة، البعض الآخر سماها سنة المرض الأصفر؟

**مارقوبان:** ماذا عن اسمي من أين آتي ولماذا سميت بمارقوبان؟ وما معنى هذا الاسم؟

**سفالة:** لأنك جئت إلى الدنيا في أرض مراقيب النور الممتدة من بحر الغزلان إلى أطراف قبور الجد الأول في عالي، سميتك في البدء

مراقيب النور وبالاستخدام اليومي تحوّل في شفة الناس إلي مارقوبان.

**مارقوبان:** ماذا بعد؟

**سفالة:** أمي ماتت وأبي مات وكل الإخوة ماتوا، من أسرتنا لم يبق أحد، هرب الناجون إلى كل الأنحاء، و لم أعرف كيف وصلت إلى هذه القرية.

**مارقوبان:** كيف نجوت من الموتة؟ أعني الشهقة يا أمي.

**سفالة:** لا أعرف حتى الآن، مرضت، لكن عجوزا أعطتني بعـــض الأعشاب شربت، ولا أعرف إن كانت هذه الأعشاب.

**مارقوبان:** وأبي.. من كان أبي؟

**سفالة:** سائس خيل الزاهر مثلك. غادر هذه الدنيا في الشهر الأول بعد زواجي به. لم يعرف أني حبلى بك يا مارقوبـــان (صـــمت) أتعرف يا مارقوبان بأنك حتى الشهر الثاني لم تصرخ أو تبك.

**مارقوبان:** يجوز لهذا الأمر تحوّل دمع القلب بثورا في الوجـــه، وفي الساعد والصدر، بثورا مثل بذور العدس الأسود.

**سفالة:** وجهك عندي أحلى من قمرٍ في عمر البدر.

**مارقوبان:** دعينا من هذا.

**سفالة:** (بحزن) تعرف أن المرأة من غير الزوج كدلو من غير حبالٍ، إن لم يكشط جلدته حر الصيف، وإن لم يكسر لون طراوته ليـــل

البرد، يكون مجالا للدوس بأقدام المارة يا ولدي، ولهذا لم أنجُ من لعب رجال الحي، و لم أنجُ من ألسنة النسوة، لم أنجُ من شتم الأطفال، و لم أنجُ من دفن حياتي بين غبار الكنس وكل دخان المطبخ، لكن يكفيني أني رغم القسوة قمت بإنشائك.

**مارقوبان:** مثل الشوكة يا أمي. مثل الشوكة، بل إن الشوكة أفضل حالا مني. الشوكة من داخلها تمتد إلى الخارج، وأنا في قلبي الشوكة يا أمي تمتد إلى الداخل. تدمي القلب وتدمي الرئتين وتدمي الكبد تدمي تدمي حتى ما أتنفسه سيصبح شوكا، بين الزفرة والزفرة لا يخرج غير الشوك. كم أتمنى الآن بأني جئت إلى العالم في سنة الشهقة كي لا أتعذب يوميا بالوجه الأقبح من فطر القبح.

**سفالة:** كن أقوى من هذا يا مارقوبان.

**مارقوبان:** بماذا سأكون قويا في هذه الأرض. بوجهي هذا الناتئ كالصخرة في جبل الغيم. بوجهي هذا المحروق كجذعٍ محروقٍ بصواعق برقٍ قولي يا أمي. قولي شيئا معقولا.

**سفالة:** المعقول بأن تنسى الوجه وتحيا بالقلب، عليك بأن تنسى يا مارقوبان ألا تعرف أن تنسى؟

**مارقوبان:** لو أنسى فالناس هنا لا تنسى.

**سفالة:** لديك المستقبل.

**مارقوبان:** لا مستقبل في الأرض لأمثالي.

**(إظلام)**

# المشهد الخامس

## قصر واديان

**الخمرية**

(الخمرية تضع بعض الزهور في أصص فخارية. تدخل سفالة وفي يدها أزهار أخرى، تسلمها إلى الخمرية)

الخمرية (وهي تضع الأزهار الأخرى في أصيص الفخار): أحكي لك إحدى القصص الشعبية.

**سفالة**: الآن.

**الخمرية**: لماذا لا؟

**سفالة**: تدرين بأن القصص الشعبية لا تحكى إلا في الليل.

**الخمرية**: لماذا في الليل فقط؟

**سفالة**: في الليل يكون العقل كما قال أبي يتجهز كالإنسان إلى سفر النوم، يكون خفيفا كزهيرات القطن البلدي، نظيفا كمياه

المنبع قبل وجود الناس، لذلك يترك ما بيديه إلى القلب، فيصحو القلب كصحو جرداب يراقب ما في الأرض من الناس وما في البحر من المخلوقات البحرية، مثل الطائر والأسماك وما في الجو من النجمات، وحين يحل هسيس النوم ترين القلب الواسع يطلق ساقيه ليكتشف المجهول (صمت).

**الخمرية:** لماذا المرأة لا تخرج من حوش البيت؟

**سفالة:** هي الأعراف وعادات الأهل وطبع تقاليد أهالي دلمون.

**الخمرية:** لماذا لا ألعب في الحي كما يلعب كل الصبيان؟

**سفالة:** لأنك يا الخمرية (تتوقف).

**الخمرية:** ماذا؟

**سفالة:** لا أبغي أن أتكلم عن شيء مات ولن يحضر ثانية للأرض الدلمونية.

**الخمرية:** أبغي أن أعرف، ماذا تعنين سفالة؟

**سفالة:** سأحدثك عما قالته جدة جدة أمي.

**الخمرية:** ماذا قالت جدة جدة أمك؟

**سفالة:** قالت أمي نقلا عن جدة جدتها، إن الأرض الدلمونية كانت في السابق تحكمها المرأة، بل إن نساء جزيرة دلمون الكبري هن أساس القوة في المملكة الأوسع من أرجاء البحر، وهن الساسة في الحرب وفي السلم.

**الخمرية:** ومن أعطاهن الحق بحكم الأرض؟

**سفالة:** عناصر هذه الأرض، طبيعتها، هي من أعطت هذا الحق إلى المرأة في الزمن الماضي، فالمرأة كانت تلد الأطفال بشكلٍ لم يستوعبه في تلك الفترة عقل الحكماء من القوم، وتملأ كهف الغابة بالدفء وتشوي لحم الماعز فوق النار وتزرع بذر القمح، لهذا كانت تعرف ما لا يعرفه كل رجال الدنيا المشغولين طوال الوقت بصيد البحر وصيد البر، لقد سموها الساحرة الأولى والغولة والسعلاة وأسماء أخرى ما عدت الآن أتذكرها، لكن بالجملة كانت تحكم كل رجال قبيلتها، حتى إن الأبناء يسمون باسم الأم.

**الخمرية:** إذن كيف تحولت المرأة من آمرةٍ في الأرض إلى مأمورة؟

**سفالة:** المرأة ربت كل الأغنام وربت كل الأبقار وربت أصناف الطير، بهذا المعني هيأت المرأة أرضا صالحةً للعيش بلا هم الخبز، لذلك يا الخمرية ما عاد رجال الدنيا محتاجين إلى اللقمة عبر الصيد، وما عادوا محتاجين إلى البعد عن الدار طويلا، ما عادوا محتاجين إلى ترك النسوة والأطفال بجوف الغار، فقاموا بمقايضة الضرع مع المحتاجين إلى الضرع وبيع القمح إلى من ليس لديهم هذا القمح، وفي لمحة عينٍ سرقوا ما كانت تملكه المرأة.

(يدخل الأشول)

**الأشول:** الخمرية

**الخمرية:** (ملتفتة) ماذا يا الأشول؟

(سفالة تخرج)

**الأشول:** تدرين بأن الحرب على الأبواب!

**الخمرية:** جميع أهالي سترة يدرون بذلك يا الأشول.

**الأشول:** أحببت بأن أعرف يا الخمرية.

**الخمرية:** تعرف ماذا؟

**الأشول:** لو صادف أن قامت حربُ بين أراضينا وأراضي أهل البحر؟

**الخمرية:** وهل ستقوم؟

**الأشول:** لنفرض ذلك يا الخمرية.

**الخمرية:** ما سموك الأشول في الحي جزافا، فالقوة في يسراك واستخدامك للحربة والسيف وحمل الدرع بنفس الكف تؤكد أنك أكثر معرفة من كل الناس بهذه الحرب.. فماذا تطلب مني أن أتكلم؟

**الأشول:** كنت أريدك (مترددا) أعني هل تشتاقين إلي إذا قامت هذه الحرب؟

**الخمرية:** سأشتاق إلى كل رجال جزيرتنا في الحرب وغير الحرب أليسوا أهلي!

**الأشول:** بالطبع ولكن..

**الخمرية**: لكن ماذا؟ لا يجدي أن تصبح أقوى الناس هنا بالسيف وأضعفهم بالكلمة. افصح عما في صدرك يا الأشول؟

**الأشول**: إني أرغب في أن أتزوجك يا الخمرية.

**الخمرية**: اترك هذا الأمر الآن إلى أن يأتي الوقت؟

**الأشول**: متى يأتي الوقت؟

**الخمرية**: إذا انتهت الحرب.

**(إظلام)**



# المشهد السادس

## الوقت صباحاً

### الإسطبل

**مارقوبان**: يا الخيل الأشهل وحدك من يعرف أحزاني، وحدك من يسمعني الكل ينام ويصحو في الأرض، وليس يفكر في تغيير الوجه سواي.. تعرف كم أحسد وجهك يا الأشزل، أحسد كل كلاب الزاهر أحسد أيضا قطط الخمرية. الخمرية ما أجملها، لكأن البدر أتى من أعلى الكون وحط على أرض جزيرتنا، حين أراها أعرف أن جمال الدنيا منقسمٌ في الأرض على اثنين، الأول وجه الخمرية والثاني أيضا وجه الخمرية. طيبةٌ هذه الخمرية، طيبةٌ كالماء إلى القلب العطشان لها رائحة الطلع، لها شفة اللوز المزرقة بالحمرة، (تأتي الخمرية وتقف بعيدا فيما يواصل مارقوبان الحديث مع الخيل الأشول) هل تعرف يا الأشول من أي الطين تشكل ريحان أنوثتها، من أي الألوان أتاها اللون الخاص بها.

**الخمرية:** مارقوبان.

**مارقوبان:** (متفاجئا) نعم. من. (يراها ثم ينكس رأسه) سيدتي الخمرية.

**الخمرية:** مع من تتحدث يا مارقوبان.

**مارقوبان:** مع الأشول يا سيدتي.

**الخمرية:** الأشول لا يعرف أن يتحدث.

**مارقوبان:** يعرف أن يصغي.

(صمت)

سيدتي

**الخمرية:** ماذا يا مارقوبان؟

**مارقوبان:** عفوا إن لم أشكرك من قبل على مسحك وجهي من قطرات الدم وتخفيف الكدمات.

**الخمرية:** أتذكر هذا يا مارقوبان؟

**مارقوبان:** أنا لا أنسى يا سيدتي. فالشوكة في الغصن اليابس لا تنسى عطر الوردة بالذات إذا كانت تلمسها بأصابع مثل النسمة، والعوسج لا ينسي ضوء الشمس وإن مر عليه العام وراء العام.

**الخمرية:** هل يعني أني الوردة يا مارقوبان وأنت الشوكة.

**مارقوبان:** بل يعني أنك شمس الأرض ومن يقف الآن أمام يديك هو الشوكة.

**الخمرية:** من أي مكانٍ تأتي بالكلمات وأنت هنا، مـــا غـــادرت الإسطبل سوى عدة مراتٍ، وتعود إلينا مضروبا.

**مارقوبان:** سيدتي صرت أحب الضرب.

**الخمرية:** لماذا يا مارقوبان؟

**مارقوبان:** لكي تلمس كفك وجهي؟

**الخمرية:** (ضاحكةً) لماذا تنزل رأسك حين تحدثني.

**مارقوبان:** لا أقدر أن أرفع عيني في عينيك.

**الخمرية:** لماذا يا مارقوبان؟

**مارقوبان:** أيوجد في الدنيا من يقدر أن يفتح عينيه بوجه الـــشمس وفي فصل الصيف الحارق.

**الخمرية:** لا بالطبع

**مارقوبان:** أنا هذه العين وأنت الشمس.

**الخمرية:** أيعني هذا أني أحرق عينك يا مارقوبان.

**مارقوبان:** لا يا سيدتي لكن..

**الخمرية:** لكن ماذا؟

**مارقوبان:** (مغيرا الحديث) أعددت إليك الخيل هناك.

**الخمرية:** (وهي تنظر إليه بعيون متسائلة) شكرا.

(الخمرية تخرج)

**مارقوبان:** (وحده) أينك من هذي الشمس الجوالة في دلمون كمدٍ لا يعرف حالات الجزر، كضوءٍ لا يتوقف عن نشر الأنوار على كل مساحات المعمورة، أينك من لؤلؤةٍ في قاع الأزرق يتمناها كل الغواصين فلا يصطادون من اللون الفاره غير وميض الزرقة. لا تسرف في أحلامك يا ابن سفالة، يكفيك تكون قريبا من هذا النور الآتي من قلب الفرحة؟ يكفيك تكون هنا أحد الممنوحين برائحة القمر البارد لا تسرف في أوهامك يا ابن سفالة لست جديرا بالنور. تمهل في التحديق إلى الشمس.. تمهل.

**(إظلام)**

# المشهد السابع

## الوقت صباحاً

**السوق**

**اللوزي والبرحي ومجموعة من الرجال**

(يدخل أحد الجنود بالطبل الكبير، ينهض كل رجال السوق، لحظات يدخل الأشول يتبعه بعض الجند)

يقف الجميع

**الأشول**: يا أهل جزيرة سترة. يا خاصرة الخضرة في دلمون الأم لقد حاولنا وتفاوضنا عدة أيام مع قائد جند البحر، وكنا الأقرب من جهة اللين وكانوا الأبعد في جهة الشدة، أرخينا الحبل لهم وتنازلنا، لكن غزاة البحر أبو أخذ الجزية. وأبو السلم، أبو إلا أن ندخل هذه الحرب.

**البرحي**: ألا تعرف أنّا تجار يا الأشول!

**اللوزي**: ما دخل التجار بهذه الحرب الملعونة؟

**الأشول**: أعرف أننا لا يمكن أن ندخل حربا دون مؤازرة النـــاس جميعا يا اللوزي.. وأعرف أيضا إن كان القادة هامة رأس جزيرتنا، فالتجار هم الكفين، ولا يمكن أن يتحرك رأسٌ دون الكفين.

**البرحي**: لماذا الملك الأعظم والرابض في قلعة كرانة لا يرسل جندا يحمي سترة من فتك غزاة البحر.

**الأشول**: الملك الأعظم في هذه الفترة لا يسكن في البر، فقد سافر للغوص على اللؤلؤ.

**اللوزي**: أين القواد؟ وأين الزعماء؟ وأين الحكماء؟ وأين العسكر؟ أين الكهان؟ لماذا لا يأتون لنجدتنا.

**الأشول**: يخشون إذا جاءوا سترة أن تخلوا القلعة كرانة من حاميـــةٍ تحمي الغرب الدلموني من الأعداء، وتدرون جميعا يا كل أهالي سترة إن سقطت كرانة قد تتبعها في الحال أراضي دلمون (صمت) هـــذه حربٌ لا نرغب أن ندخلها أبدا. لا هذا اليـــوم ولا في المـــستقبل. أرغب أن أعرف منكم ماذا يمكن أن نعمـــل حـــتى لا نتـــدمر في الحرب.

**البرحي**: نتفاوض ثانية يا قائدنا الأشول.

**الأشول**: رفضوا ذلك يا البرحي.

**اللوزي**: لماذا لا نرفع حجم الجزية.

**الأشول**: أيضا رفضوا.

**البرحي**: ماذا يبغون إذن؟

**الأشول**: الحرب.

**اللوزي**: الحرب الحرب الحرب ألا توجد في الـــدنيا إلا كلمـــات الحرب، أنا أكره اسم الحرب.

**الأشول**: ونحن أيضا نكره اسم الحرب ولكن ماذا نعمل!

**البرحي**: أنت الأكثر إدراكا منا. أنت القائد يا الأشول؟

**اللوزي**: دبرنا يا الأشول دبرنا.

**واديان**: لو كنا نعرف كيف ندبركم ما أرسلني واديان الزاهر من أقصى البر إليكم.

**البرحي**: كيف ندافع يا الأشول عن هذه الأرض وكيف سنحمي الأطفال؟ وكيف سنمنع جيش البحر من السلب ونهب الخـــيرات المزروعة في صدر وأحشاء جزيرتنا.

**الأشول**: نحتاج إلى جهد الناس جميعا، نحتاج إلي مالٍ ورجالٍ وعتادٍ نحتاج إلى كل سيوف النبلاء.

**البرحي**: لكني لا أعرف حمل الدرع ولا الطعن بنصل السيف.

**اللوزي**: وأنا لا أقدر أن أذبح ديكا بريا.كيف يحارب من لا يتقن فن الحرب، و لم يتعارك يوما مع أضعف طفلٍ في الحي.

**الأشول**: أنا مثلك لا أدري، لا أبغي هذه الحرب الوحشية ضـــد جزيرتنا لكن ما أعرفه الآن هو التالي: منع فلول الأعداء من الزحف علينا، أو دحر جزيرتنا.

**(إظلام)**

# المشهد الثامن

## الوقت مساء

**غرفة واديان**

سفالة تتقدم من واديان وتركع أمامه

**سفالة:** يا ماسح دمعتنا ومخفف غصتنا وملطف فرحتنا جئت إليك كما يأتي الجائع للنخل، إلى حلمك جئت وقلبي بين يديّ رضـــيعا يطمح أن يلقي منك البركة.

**واديان:** ما عندك؟

**سفالة:** يا حاكم أمري، الرغبة في أن أبقى عبدتك حـــتى آخـــر عمري.

**واديان:** ماذا خلف الكلمات الخضراء سفالة؟

**سفالة:** مارقوبان.

**واديان:** ما به. هل صادف مرضا أو تعب؟

**سفالة:** لا، لكن..

**واديان:** هل ضايقه أحدٌ في السوق أو الساحة قلت لـــه في اليـــوم الماضي ألا يخرج من بيت الإسطبل.

**سفالة:** لا، لكن أرسلني في الصبح إليك.

**واديان:** لماذا؟

**سفالة:** كي كي كي..

**واديان:** كي ماذا، هل داهمك الغول الأخرس.

**سفالة:** كي أتقدم ( مترددة ) اطلب كف الخمرية

**واديان:** كف الخمرية؟

**سفالة:** أعني خطبتها يا واديان.

**واديان:** (غير مصدق) خطبة من؟

**سفالة:** الخمرية

**واديان:** الخمرية؟ الخمرية؟ لست أكاد أصدق مـــا تـــسمع أذني، لست أكاد أرى ما تنظر عيني: هل حقا ما أسمعـــه؟ أم أني أحيـــا كابوسا يركض في ساحة صدري بخناجر من كل الأنحاء (صمت) الخمرية ابنة واديان، حفيدة زارع تربة دلمون، شقيقة مـــاء البحـــر وأخت حقول الرمان وغرة عيد النخل ونارنج الموسم، (بسخرية) عمتها في الأرض سفالة والزوج لها مارقوبان.

**سفالة:** عفوا إن قلت كلاما قد جلب السوء إلى قلبك يا الزاهـــر واديان؟

**واديان:** السوء قليلٌ يا بنت اللقطاء، السوء قليلٌ يا من لا تعـــرف عادات الدلمونيين المعروفين بطول وعرض الدنيا، لا تعرف أن تقاليد الأرض هنا هي بعض تقاليد عطارد والزهرة والمريخ ولا تستوعب أعراف السيد والعبد.

**سفالة:** أنا

**واديان:** (مواصلا) لا تعرف معنى أن أطعمها من أكلي وأنوّمها في جزءٍ من بيتي وأعاملها بالطيب معاملة الإنسانة لا العبدة.

**سفالة:** عفوك يا الزاهر.

**واديان:** هل بعد كلامك يا آنية الوحل بقي الزاهـــر إن أعطينـــاك الخاتم يا بنت الكلبة لا يعني أن نعطيك الإصبع.

**سفالة:** أعرف أن العين اللحاحة لا تعلو سقف الحاجب.

**واديان:** هل تدرين بماذا يتحدث عنك الناس هنا.

**سفالة:** أدري.

**واديان:** كيف جرؤت إذن تأتين إليّ بهذا القول الفاحش.

**سفالة:** مارقوبان

**واديان:** ما كنت أرى في الحلم ولا في اليقظة أن يأتي يومٌ من أيامي المعدودات ويطلب مني أقبح عبدٍ في الأرض يد الخمرية. ما كنـــت أصدق أن تأتي العبدة طالبة مني كف الخمرية.

**سفالة:** مارقوبان.

**واديان:** ليذهب مارقوبانك يا امرأة الــسوء إلى مغــرب نــور الشمس. من الآن إلى آخر يومٍ من أيام حياتي لا أبغــي أن ألقــي مارقوبان بهذه القرية.

**سفالة:** أين سنذهب، لا أحدٌ يعرفنا، ليس لنا أهــل أو بيــتٌ أو مأوى، أنت البيت وأنت الأهل وأنت المأوى يا واديان الزاهر.

**واديان:** لو كنت كذلك ما كنت رفعت الصوت أمامي وتجاسرت بالقول كما لم يتكلم أو يتجاسر من هم بمقامي.

**سفالة:** دسني بالنعل ولا تغضب يا مولاي الزاهر، اعتبر الأمر كأني ما جئت إليك (تنحني) ولا. دعني ليقبل وجهي قدميك.

**واديان:** (وهو يبعد عنها قدمه) إذا كانت عندك هذه القــدرة في نسيان سفود الكلمات المحمية في ظهري أو قلبي، فأنا لا أقــدر أن أنسى عبدا يطلب مني الخمرية. لا أقدر أن أنسى أن العبدة في بيتي تبغي أن تسقطني في مستنقعها الآسن. لا، هذا أكثر مما أقــدر أن أتحمله. لا أبغي أن ألقاك هنا أو ألقي الكلب المدعو مارقوبان.

**سفالة:** إلى أين سنذهب يا مولاي الزاهر؟

**واديان:** للقبر.

**(إظلام)**

# المشهد التاسع

## الوقت صباحاً

**الإسطبل**

(مارقوبان يكون مقيدا بسلسلة مربوطة، كلما تحرك نسمع صوتها) مارقوبان (وحدة).

لك يا الأشهل أصل الأرض، وكل عناصرها لك، ريحان سلالات، العرق، الراوي، جوع العشبة في الصحراء البحرية، لك ساق البحر المائج. أعرف أنك لست هجينا. وجهك مضروبٌ في الختم الدلموني، وظهرك أعطى المعنى في تشكيل آواني الفخّار من المنبع جئت إلينا، رأسك طفلٌ يرفض أن يكبر في العمر وعنقك قوسٌ منتظرٌ كف الرامي بالسهم، وظهرك أفق يمنح راكبه الراحة في ساعات الطيران على أجنحة البحث عن الوهج الرائع، ذيلك مرفوعٌ مثل الأخضر في طين بلادي يتموّج بين يديه فضاء الدنيا

وحوافرك الأصلب من قاعدة الجبل الصخري تنادي الخطوة للركض وراء وميض النجم، وشعرك هذا الأنعم من شعر فتاةٍ لو ألمسه أشعر بالكون يدور على راحة كفيّ، ومفاصلك الأمتن من جذع النخلة تعطيني الأمن، وصدرك هذا الأرحب من صدر الغيمة في فصل الأمطار يناديني للحضن وقوائمك الأجمل والأسرع والأقوى تمنح فارسك الثقة الكبرى. يا الأنبل من كل النبلاء أنا أحسدني حين أراك أمامي في الغدوة، أحسدني حين أحسك قربي يا أخلص من كل الخلصاء أتدري أي الحب أكن إليك.

(يدخل الأشول)

**الأشول:** يا ابن سفالة

**مارقوبان:** ماذا يا الأشول

**الأشول:** قل قائدنا الأشول.

**مارقوبان:** قائدنا الأشول.

**الأشول:** هل تعرف من أنت؟

**مارقوبان:** نعم قبل لحيظاتٍ قلت بأني ابن سفالة.

**الأشول:** أيضا عبدٌ من أحقر من ولدوا في سترة.

**مارقوبان:** أعرف هذا.

**الأشول:** هل تعرف أني أجمل منك، وأذكى منك، وأقوى منك.

**مارقوبان:** هذا لا يحتاج إلى إثبات يا قائدنا الأشزل. أصلك من طينٍ لا يوجد في هذه الأرض، وأصلي من وحلٍ يرفضه اسم الوحل، ولدت وفي فمك العنبي عناقيد العسل الصافي، وأنا بين فمي تتناسل أنهار البعوض، أبوك وريث العز فخر النبلاء وحامي مفتاح جزيرة سترة في دلمون زمانٍ بعد زمانٍ، وأبي سائس خيل الزاهر واديان، فماذا تبغي أن تعرف أكثر من هذا يا قائدنا الأشول؟

**الأشول:** أوتسخر مني يا ابن سفالة؟

**مارقوبان:** هل يسخر عبدٌ من سيده؟

**الأشول:** هل أحد يخرج للناس بهذا الوجه الأقبح من وجه البومة، وجهك هذا لا يصلح للعيش مع الناس هنا، وجهك لا يصلح أن يمشي في القرية، وجهٌ كقباحة وجهك أين يسير يؤذي كل عيون المارة، هل تعطيني سببا يمنحك الرغبة في العيش بهذه الدنيا، سببا واحدا.

**مارقوبان:** آهٍ لو أقدر أن أتخلص مني مثل الأفعي ترمي جلدها في الدرب، وتمضي أن أتخلص من هذا الوجه كما يمكن تخليص الخروف من الصوف الزائد، يا القائد في هذه الأرض لماذا لا ترفع سيفك في صدري وتخلص قلبك مني.

**الأشول:** لا أبغي أن يتوسخ سيفي بدمائك.

(صمت)

اسمع يا ابن سفالة.

**ماركوبان:** كلي إذن صاغيةٌ يا قائدنا الأشول.

**الأشول:** الخمرية.

**ماركوبان:** ماذا بالخمرية؟

**الأشول:** الخمرية لي؟

**ماركوبان:** خذها.

**الأشول:** لم أسمع.

**ماركوبان:** خذها.

**الأشول (يتقدم من ماركوبان ):** أوتسخر مني ثانية؟

**ماركوبان (وهو يتراجع للوراء):** لا أس..

(الأشول يصفع وجه ماركوبان )

**الأشول:** هذه الصفعة كي تتذكر أني لا أقبل حتى التحـــديق إلي وجه الخمرية.

**ماركوبان (يده على مكان الصفعة):** هل أخلع عيني؟

**الأشول:** (يصفعه بيده الأخرى على الناحية الأخرى من الوجه)

**الأشول:** هذه الأخرى كي لا تتجاسر ثانية أن ترفع صـــوتك في وجه الأنبل منك.

(يخرج الأشول)

**مارقوبان**: (وحده) أنا لا أؤذي النملة، لا أكسر أجنحة الطائر، لا أمنع ماءً عن عطش الكلب، ولا أضرب قطا بعصاي، لماذا يضربني من مر أمامي أن يبصق في وجهي كالمار على بعض الجثث الخضراء، لماذا يحتقر الكل وجودي لكأني لست من المخلوقات البشرية إن حتى الحيوانية؟ الكلب له من يطعمه العظم، له أن يسكن بيتا أكثر أمنا من بيتي، والقط له أن يرقد بين فراش السادة، إن ماء من الجوع إليه ركضوا بحليب الماعز، إن حس بضيق الوحشة يوما لعبوا معه والخيل إذا عاند راكبه أعطوه عسل النحلة قطع البنجر، وأنا المدعو بالإنسان وحيدا لا أحصل ما يحصله الكلب، ولا أحصل ما يحصله القط، ولا أحدٌ يمنحني ما يمنحهم، ماذا أفعل بالعيش ماذا أفعل بالعيش؟

**(إظلام)**

# المشهد العاشر

## الوقت صباحاً

**كهف**

فوق جدار خارطة رملية

الأشول نائما وراء طاولة حجرية

يدخل ابن السقاء

**ابن السقاء:** قائدنا الأشول.

**الأشول:** ماذا يا ابن السقاء؟

**ابن السقاء:** لقد دخلوا البر من الجهة الصخرية يا قائدنا الأشول؟

**الأشول:** من؟

**ابن السقاء:** جيش الأعداء.

**الأشول:** هل صدهم الجيش الستراوي الباسل؟

**ابن السقاء:** لا. سفن الأعداء تكاد تغطي البحر، لذلك أعطيت الأمر كما قلت لنا بالأمس بالعودة للبر إذا لم نقدر أن نتمترس بالصخرة.

**الأشول:** ماذا عن قتلانا؟

**ابن السقاء:** ليسوا كثيرون إلى هذه اللحظة.

**الأشول:** ماذا نعمل؟

**ابن السقاء:** انتظر الأمر من القائد.

(يدخل ابن البحار إلى الثكنة)

**ابن البحار:** قائدنا الأشول.

**الأشول:** ماذا عندك يا ابن البحار من الأخبار السارة.

**ابن البحار:** سفن الأعداء رست في الجهة الرملية من سترة.

**الأشول:** ما هذا بالخبر السار وماذا عن جندك؟

**ابن البحار:** دخلوا الحرب معهم.

**الأشول:** ماذا عن قتلانا يا ابن البحار؟

**ابن البحار:** سقط الأكثر منهم عند الساحل.

**الأشول:** والباقي؟

**الأشول:** اختبئوا في أحراش النخل وينتظرون أوامركم.

**الأشول:** ما العمل الآن؟

**ابن السقاء:** مقاومة الأعداء وهم بالكثرة هذه لن تجدي نفعا يا قائدنا الأشول.

**ابن البحار:** لابد لنا من حشد الناس جميعا للحرب.

**الأشول:** ترى من أين سنأتي بالناس؟

**ابن البحار:** عبيد الأرض من الصيادين وزراع التربة أكثر من عدد النبلاء الأحرار، ولا أكشف سرا لو قلت بأن العدد الفعلى لما نملك من أقنانٍ وعبيدٍ أكثر منا عشرات الأضعاف.

**الأشول:** عبيدٌ في الحرب، أشك بهذا.

**ابن السقاء:** يا قائدنا الأشول نحتاج الآن إلى كل رماح الصيادين، وكل عصي الأقنان، ونحتاج إلى جهد نساء القرية في الطبخ إلى الجند، ونحتاج إلى عين الأطفال ليكتشفوا حركات الأعداء.

**ابن البحار:** بدون الصيادين أشك بأنا نقدر أن نبقى يومين بوجه غزاة جزيرتنا.

**الأشول:** تدري؟

**ابن البحار:** ماذا يا قائدنا الأشول؟

**الأشول:** اذهب في الحال إلى الزاهر واديان وأبلغه في الحال بحشد كل عبيد أراضي سترة.

**(إظلام)**



# المشهد الحادي عشر

## الوقت مساء

**الإسطبل**

(مارقوبان مقيدٌ بالسلاسل والحديد، كلما تحرك نسمع صوت الحديد)

**مارقوبان:** (وحده) الحرب هناك وأنت هنا. مالك غير الحقل تواصل فيه الحرث اليومي وتزرع ثم تربي بعض الحيوان الأبكم. الحرب هناك وأنت هنا. ما لك غير معاشرة الكلب وإطعام القط والركض وراء دجاجات البر.

(صمت)

لماذا الحيوان يكون أنيسا وجليسا أفضل من أبناء الجلدة؟ لماذا تنفر عين الناس من الوجه؟ وما ذنبي إن كان المرض الملعون أتاني عبر الأم؟ وما ذنب الأم إذا كان القدر العارف قسّم كل الناس إلى قسمين. إلى القسم الأول أعطى زهرات جمال الدنيا وإلى

القسم الثاني أعطى القبح.؟ ستبقى ما مارقوبان كما أنت وحيدٌ تحفر في أرضٍ لا تملكها، تزرع في أرضٍ لا تحصدها، عش بالسحرة عش، لا توهم نفسك بالعيش الأفضل، أن الأفق هو الأفق كما كان قديما، ليس هناك جديد في الأفق وليس هناك جديدا في ما سوف يجيء إليك. (واديان يدخل لاهثا).

**واديان:** أينك يا مارقوبان؟

**مارقوبان:** أيني؟ تعرف يا الزاهر واديان بأني عبدٌ محكومٌ بروائح هذا الروث إلى آخر عمري، ما غادرت الإسطبل إلا للنوم وراء تراب الإسطبل الآخر، أيضا لا تنسى قيدي واديان (وهو يفتح بالمفتاح قفل السلسلة ويحذف عنه القيد) لن تبقى في القيد ولن تبقى أيضا في بيتي.

**مارقوبان:** ماذا تبغي أن أفعل؟

**واديان:** أن تترك هذا الإسطبل من هذه اللحظة يا مارقوبان.

**مارقوبان:** لماذا أتركه؟ وإلي أين سأذهب؟ تعرف أني لا أعرف أهلا في كل الدنيا، لا تطردني يا الزاهر، ضعني في القيد ولن أنظر للخمرية.

**واديان:** ما جئت إليك بموضوع الخمرية.

**مارقوبان:** لا أعرف ما تبغي يا الزاهر.

**واديان**: الأرض محاصرةٌ بمئات السفن البحرية، بالعسكر، بالنـــار المسمومة يا مارقوبان، محاصرةٌ بحشودٍ لم تعرفها سترة من قبـــل و لم تعرفها حتى الأرض الدلمونية يا مارقوبان.

**مارقوبان**: وما شأن العبد المغلول إلى العنق بهذه الأرض.

**واديان**: حصار الأرض حصارٌ للناس، حصارُ للعـــادات؛ حـــصارُ لذاكرة البحر، حصارٌ لتقاليد الدلمونيين، حصارٌ لطفولـــة أحـــلام الستراويين، حصارٌ لصباك، حصارٌ لسماك، ألا ترغب في الذود عن الأهل وكل أراضي وسواحل سترة يا مارقوبان.

**مارقوبان**: أنا ما عندي أهل يا واديان الزاهر، ما عندي بيتٌ غير كهوف الإسطبل الواسع مثل التيه الشاسع، لا تسخر مني يا مولاي الزاهر، دعني في حقلي أرعى.

**واديان**: الأرض محاصرةٌ بجحافل لا ندري مـــن أيـــن أتـــوا يـــا مارقوبان. وأنت كأنك بري لا يقبل أن يتروض.

**مارقوبان**: ما شأن قبيح الوجه بمعركة لا يتقنها غير النبلاء. تـــرى ماذا سيقول الناس بهذا العالم لو عرفوا أن الأرض الدلمونية تستخدم في الحرب عبيدا. تعرف أن العبد إذا دخل الحرب سيصبح عارا لا يمحي من وجه النبلاء.

**واديان**: ليقولوا ما شاءوا يا مارقوبان، دفاعك عن أرضك معنـــاه دفاعك عن شرف العيش.

**مارقوبان:** كلامٌ ما تنطقه يا الزاهر واديان، كلامٌ لا يصلح أن يحمي شجرا عن ريح النار ولا يرفع فلوا من حفرة قبرٍ.

**واديان:** شرف العيش هو المعنى الأول في الدنيا يا مارقوبان.

**مارقوبان:** ماذا يعني شرف العيش لمن ظل العمر مهانا مثل قناديـــل البحر المرمية في الساحل، يتركها الصيادون تجف تجف وتأتي الأقدام تدوس عليها. ماذا يعني شرف العيش إذا قدمت القلب إلى من يعبر في الدرب، ولا تلقى غير الصفعة بعد الصفعة، ماذا يعـــني شرف العيش إذا من تعطيه زهرة عمرك يقطعها من غصن الأفراح ويرميها للحيوانات؟ أهذا ما يدعي في الدنيا شرف العيش (يدخل جرداب ويبقى بعيدا عن نظر واديان ومارقوبان).

**واديان:** يا مارقوبان، إذا انتهت الحرب سنبحث هذا الأمر، عليك الآن مغادرة الإسطبل إلى حيث الحرب.

**مارقوبان:** أنا لا أحسن كرا أو فرا لا أعرف شيئا؟

**واديان:** اخرج يا مارقوبان وتصبح حرا.

**مارقوبان:** لا تسخر مني يا واديان الزاهر لا تسخر من عبـــدك. لا تسخر.

**واديان:** لا أسخر منك.

**مارقوبان:** إن لم تسخر مني أخبرني ماذا أعمل بالحرية.

**واديان:** هذا حلم عبيد الأرض جميعا يا مارقوبان.

**مارقوبان:** أنا لا أبغي الحرية.

**واديان:** لم أسمع في عمري عن عبدٍ لا يرغب بالحرية.

**مارقوبان:** عبدٌ مثلي لا يرغب فيها.

**واديان:** اذهب للحرب سريعا يا مارقوبان سريعا اذهب.

**مارقوبان:** لن أذهب للحرب.

(يخرج واديان)

**مارقوبان (وحده):** هذه ليست حربي. هذه ليست أرضي. والناس هنا ليسوا أهلي فلماذا أدخل معركة ليست لي، ليست لي (صمت) هل يمكن للقبح السائر فوق الأرض على قدمين ممارسة الحرب كما النبلاء.

(يتقدم جرداب من مارقوبان)

**مارقوبان:** جرداب.. متي جئت هنا.

**جرداب:** أثناء حديثك والزاهر يا ابن الناس.

**مارقوبان:** كيف وصلت الإسطبل.

**جرداب:** تسللت إلي الداخل كالعادة يا ابن الناس.

**مارقوبان:** لماذا جئت وكيف عرفت مكاني يا جرداب.

**جرداب:** تبعتك منذ رأيتك تضرب في السوق.

**ماروقبان:** أنا لم أخبر أحدا عن كيس التمر فلا تخشى ذلك يا جرداب، فمثلي لا يخبر عن جوعي مثلك مهما زاد عليه السوء ولو عذّب أو قيد بالسلسلة الصخرية.

**جرداب:** أعرف أنك أكبر من هذا يا ابن الناس.

**مارقوبان:** لماذا جئت إذن يا جرداب.

**جرداب:** جئت لأعرف يا ابن الناس عن الحرب على الساحل.

**مارقوبان:** تعرف ماذا؟

(صمت)

**جرداب:** إن سار الناس جميعا للحرب فماذا تعمل يا ابن الناس؟

**مارقوبان:** لماذا تسأل يا جرداب؟

**جرداب:** لكي أعرف يا ابن الناس، إذا ذهبوا للحرب فلا معنى أن أبقى في القرية، أحمل كيس دجاجات الجارة للسوق، فما من أحد يا ابن سيملك مالا لشراء دجاجٍ، لا معنى أن أبقى كي أسرق تمرا أو بيضا، هل تعرف كيف يحس الإنسان إذا ذهب الناس إلى الحرب وأنت وحيدٌ في القرية يا ابن الناس، وحيدٌ لا تعرف أن تفعل شيئا في يومك.

**مارقوبان:** لا أدري. حقا لا أدري يا جرداب.

(صمت)

**جرداب:** لماذا لا تذهب يا ابن الناس إلى الحرب كباقي الناس؟

**ماركوبان:** أنا أذهب للحرب. ماذا أفعل بالحرب!

**جرداب:** تتخلص من وحدتك الوحشية أو تتخلص من هذا الهـــم الجالس فوق سنينك مثل حصى جبل الدخان، لتذهب يا ابن الناس إلى الحرب، لتذهب، لن تخسر غير قيودك إن لم تذهب أنت، أنا لن أرجع بيتي أبدا. لن أرجع يا ماركوبان إلى إخواني.

**(إظلام)**

# المشهد الثاني عشر

## الوقت صباحاً

**الثكنة العسكرية**

مارقوبان ابن البحار وابن السقاء

**ابن البحار**: أعجب ممن يملك هذا الوجه لماذا يعمل جنديا؟

**مارقوبان**: هذا وجهي ماذا أفعل؟

**ابن السقاء**: ادفنه في الوحل أو المستنقع.

**مارقوبان**: سأدفنه في هذه الحرب لكي ترتاح.

**ابن البحار**: هذا الوجه سيهزمنا قبل هزيمة كل الأعداء.

**مارقوبان**: لماذا هل تتصور أني سأحارب بالوجه أو الكفين.

**ابن السقاء**: ماذا أفعل يا مارقوبان إذا كنت كما غيري؟ أتطير من وجهك؟ فالوجه المتبقع بالزرنيخ علامة شر أو لست معي في ذلك؟

**ابن البحار**: بالطبع معك.

(يدخل الأشول)

**الأشول:** اسمع يا مارقوبان لأنك لا تحسن استخدام الــسيف، ولا كيفية رفع الرمح، ولا تعرف رمي الحربة، قررت بإرسالك للصف الخلفي.

**مارقوبان:** أريد الصف المتقدم يا قائدنا الأشول.

**الأشول:** ماذا؟

**مارقوبان:** ضعني في الصف المتقدم.

**ابن البحار**: هذا يعني موتك.

**مارقوبان:** الموت لذيذٌ حين يكون دفاعا عن شرف الأرض. أليس كذلك يا قائدنا الأشول؟

**الأشول:** قولك حقٌ لكن..

**مارقوبان:** ضعني في الصف الأول قبل الضباط النبلاء.

**الأشول:** أتجعل صدرك مفتوحا للطعن. بماذا ستحاربهم.

**مارقوبان:** (وهو يرفع عصا غليظة) بعصاي.

**الأشول:** إذن اذهب للصف الأول يا مارقوبان، إلي دحر جنــود، ولكن احذر أن تقتل قبل دخول الحرب.

**مارقوبان:** (وهو يتقدم للخروج) لا تخشي يــا قائــدنا الأشــول (ساخرا قبل أن يخرج) سأفرق شمل الغازين بقباحة وجهي.

(مارقوبان يخرج)

**ابن البحار**: سوف يموت

**ابن السقاء:** وقد يهزم جيش الأعداء

**ابن البحار:** بماذا؟

**ابن السقاء:** يكفي أن يتقدمنا في الدرب فيصرعهم الواحد بعـــد الآخر.

**الأشول:** ليكن هذا إن كان سيقدر أن ينهي من عالمنا قبح الحرب.

**(إظلام)**

# المشهد الثالث عشر

## الوقت صباحاً

**الخمرية (في حشد من الناس)**

هذا البحر أبونا، والأم هي الأرض، وما نحن غير نخيل الدنيا نبحث عن خبزٍ وأمان، هل أحد منكم يقبل أن يسكت وهو يشاهد قتل الوالد.

**الجميع:** لا نسكت.

**الخمرية:** هل أحدٌ منكم يرضى أن يستعبد أو الأرض تهان؟

**الجميع:** لا نرضى.

**الخمري:** هل أحدٌ منكم يرضى أن تقتل طفلته أو يهتك في الأرض له عرض، أو يهدم كوخ شيّده بعظام بنوه هل يمكن أن نترك للغازين أراضي الجد وذاكرة الأب وحلم الابن؟

**الجميع:** ماذا نعمل يا الخمرية؟

**الخمرية:** في الصف الخلفي قفوا. بأياديكم شيلوا قرب الماء الصافي حتى لا يظمأ من جند جزيرتنا أحدا، وعلى الرأس ضعوا أكياس التمر، مهيأة للجوعى، بالحب نداوي الجرحى، ونساهم في دفع الهمة نحو الحد الأقصى.

**المجموعة:** لكنا لا نملك شيئا يا الخمرية؟

**الخمرية:** نحن النسوة نملك أن نبني بالأحجار متاريس تسد الدرب أمام الغازي، نملك أن نحفر في الأرض خنادق يتستر فيها الستراويون، ونملك أن نزرع حفرا يسقط فيها الجندي الغازي.

**النساء:** هيا يا نسوة سترة. هيا نتحوّل كالشوك يحيط الأشجار ونمنع كالأسوار سيوف أعادينا. هيا ندعم كل رجال جزيرتنا كالآم تدافع عن أحلام أمومتها.

**(إظلام)**

# المشهد الرابع عشر

## الوقت صباحاً

**السوق**

**اللوزي**: قلنا للجيش الغازي وكررنا القول كثيرا لا نبغي للحرب، ولا نبغي أن تدخل مرمى حجرٍ من أرض جزيرتنا الحرب خـــرابٌ لقلوب الناس، وقتل للروح التواقة للخير وسحقٌ للأخضر واليابس.

**البرحي**: كلامك حقٌ يا صاحب أيامي. انظر لوجوه الناس هنـــا، أترى من يضحك للنكتة أترى أحدا لا يتقلب في النوم كمن لدغته الأفعى حتى الأطفال هنا لا تلقى ضحكتهم. ما عاد الأطفال كمـــا كانوا يروون جفاف الأرض برائحة العرق النازف من طين براءتهم أوما ندعوه جميعا ماء الشيطان.

(واديان يأتي وحيدا وحزينا)

**اللوزي**: أين الاتباع.

**واديان:** جميعا ذهبوا للحرب.

**البرحي:** ألا تخشى من الغيلة يا واديان الزاهر.

**واديان:** في حالات الحرب الوحشية يا البرحي علينا أن نتهيأ للموت، فلا أحد يدري من أين تجيء إليه الطعنة، لا أحدٌ يدري أي الوقت سيطعن أو يغتال، وهذا في نظري ليس مهما، ما أهتم له الآن هو العيش كراما في هذه الأرض، فلا معني للعيش بدون كرامتنا (مغيرا الحديث). ما الأخبار لديكم؟

**البرحي:** ننتطرها منكم يا واديان الزاهر؟

**واديان:** في الواقع ما أسمعه لا يرضيني، فأعداد الأعداء تزيد ولا تنقص، والشبان يموتون الواحد بعد الآخر.

**اللوزي:** فتحنا كل مخازننا، أرسلنا الأقنان وراء عبيد التربة، أرسلنا الصيادين وأرسلنا النسوة لم يبق سوى القلة في الساحة، أعني لم يبق سوانا.

**البرحي:** لو نذهب للحرب فقد نخسر هذه الحرب، فنحن لا نقدر أن نتحرك، لا نقدر أن نفعل شيئا ما، لا نقدر أن نتقدم، لا نقدر أن نتراجع، هذا سيساهم في تأخير تقدم عسكرنا.

**اللوزي:** يكفي أنا ساهمنا بالمال ولولا المال كما تعرف لن يتحرك جنديٌ في الساحة أو يتحرك خيلٌ في الأرض أليس كذلك يا واديان؟

**واديان:** أنا لا أعرف، ما عادت عندي القدرة يا البرحـــي علـــى التفكير.

**اللوزي:** ولكنك أنت حكيم جزيرتنا والحكمة.

**واديان:** الحكمة تهرب حين يكون على رأسك نصل السيف.

(يدخل جرداب لاهثا)

**جرداب:** واديان الزاهر واديان الزاهر.

**واديان:** ماذا بك يا جرداب؟

**جرداب:** الحرب هناك، الأشول يا ابن الناس، الأشول مارقوبـــان الحرب الأشول.

**واديان:** خذ نفسا يا ولدي خذ نفسا.

(إلى اللوزي) الماء.

(اللوزي يقدم كأس ماء إلى جرداب. جـــرداب يـــشرب ويمسح شفته بكم الثوب)

**واديان:** أخبرنا الآن

**جرداب:** أرسلني قائدنا الأشول كي أخبركم يا ابن النـــاس بـــأن الجيش الستراوي تقدم ناحية البحر، وأحرق في الليل الماضي سفنا من سفن الآتين من البحر وجيش الأعداء تراجع مبتعدا عـــن أرض الساحل.

**واديان:** ماذا أيضا يا جرداب؟

**جرداب:** يقول الأشول يا ابن الناس بأن القائد ماركوبان هو المرعب للأعداء.

**اللوزي:** ماركوبان وكيف؟

**البرحي:** أشك بهذا كالشك بإيجاد اللؤلؤ في بطن الصحراء.

**واديان:** أخبرنا يا ولدي جرداب بالتفصيل. نريد التفصيل.

**جرداب:** بعيني يا ابن الناس رأيت القائد ماركوبان.

**واديان:** سموه القائد ماركوبان؟

**جرداب:** يهاجم يا ابن الناس جنود الغازين، يفرقهم بعصاه الأكبر من جذع النخلة، في كل مكانٍ كنت أراه يطيح بهذا ويجندل ذاك، قويا كالصخرة يا ابن الناس، شديدا لا يخشى الموت، إلى الأخطار يقود القدمين كما البحار يقود القارب في الريح ولا يرجع إلا منصورا

**واديان:** ماذا عن خمريتنا والنسوة؟

**جرداب:** في الصف الخلفي؟

**اللوزي:** وقائدنا الأشول؟

**جرداب:** مأسور في كهف الهضبة يا ابن الناس؟

**البرحي:** مأسور!

**واديان:** كيف أتاه الأسر!

**جرداب:** لقد حاول صد هجومٍ فأصيب بسهم في القدم اليسرى يا ابن الناس، هو الآن أسير في كهف الهضبة.

**اللوزي:** كيف عرفت بهذا يا جرداب؟

**جرداب:** تسللت كفار البحر بقلب الليل على الهضبة، ثم ذهبت وتكلمت إليه، ولكني لم أقدر أن أكسر من قدميه السلسلة الصخرية.

**واديان:** هل كلمت بهذا مارقوبان؟

**جرداب:** إلى هذى اللحظة لا. لم أقدر يا ابن الناس.

**واديان:** لماذا لم تقدر؟

**جرداب:** كان الأعداء يحيطون الساحل. قلت لنفسي أخبركم عما دار هناك، وعن أسر الأشول، ثم أعود إلى مارقوبان لأخبره عن أسره في كهف الهضبة.

**واديان:** اذهب في الحال، سريعا اذهب للقائد مارقوبان؟

(يخرج جرداب)

**واديان:** أقدر أن أتتنفس في هذه اللحظة كالنخلة في صبح الموسم.

**اللوزي:** لكنا لم نهزم جيش الأعداء إلى هذه اللحظة يا الزاهر واديان.

**البرحي:** والأشهل أيضا ما زال يعاني في الأسر.

**واديان**: نعم.. لكن النخلة لا تبدأ إلا بتباشير بـــواكير خـــصوبتها طالعة من قلب الطلع، وما قال جرداب لنا هو في ظني بدأ الموسم.

**اللوزي**: ماذا تعني يا واديان؟

**واديان**: غدا تعرف ما لا نعرفه اليوم غدا يا اللوزي.

**(إظلام)**

# المشهد الخامس عشر

## الوقت ليل

**سجن الكهف**

**الأشول (وحده)**

جرحٌ في القدم اليسرى ملتهبٌ كالجمرة في النار، وصخرٌ في القدمين، وخوفٌ لكأني قلب غزالٍ في الفخ. تـــرى مـــا أخبـــار جنودي، هل صمدوا أو هزموا؟ هل ردوا جـــيش الأعـــداء عـــن الساحل أم قتلوا؟ ما أصعب أن تؤسر يا الأشول، ترمي في كهـــف الهضبة كالفخّار المكسور ولا تعرف كيـــف يحـــارب جنـــدك في الخارج. ما أصعب أن تشعر كقائد بالعجز، وما أصعب أن يـــشعر قلب القائد بالخذلان وما أصعب (ضوء كضوء الشمعة يتقدم أنـــه جرداب).

**جرداب:** قائدنا الأشول!

**الأشول:** من؟

**جرداب:** جردابك يا ابن الناس.

**الأشول:** تصورتك لن تأتي.

**جرداب:** إن كنت صغيرا يا ابن الناس فهذا لا يعني أن أنسى وعدي (ضوء شمعة أخرى تتقدم)، هذا الجانب يا ابن الناس إليّ هنا.

**الأشول:** من أحضرت؟

**جرداب:** قائدنا الآخر مارقوبان.

(مارقوبان يتقدم من الأشول)

**مارقوبان:** أخبرني عن جرحك يا الأشول؟

**الأشول:** أكثر سوءا مما تتصور، ساقي تتنمل.

**مارقوبان:** لا بأس عليك.

**مارقوبان:** خذ هذه الشمعة. ارفعها فوق لكي أقدر أن أنظر يا جرداب.

**جرداب** (وهو يرفعها): كذا يا ابن الناس.

**مارقوبان:** نعم.

(مارقوبان يرفع كتلة من الحديد ويهوي بها على السلسلة ويقطعها) هل تقدر أن تمشي؟

**الأشول:** لا. ساقي لا تقوى يا مارقوبان.

(مارقوبان يسند الأشول).

القائد مارقوبان الطيب يا مارقوبان

( الأشول ينحني على يد مارقوبان ويقبلها)

**مارقوبان:** ماذا تفعل يا الأشول؟

**الأشول:** لا أملك في هذه اللحظة إلا تقبيل يديك.

**مارقوبان:** أنا لم أفعل شيئا الأشول.

**الأشول:** أنقذت حياتي يا مارقوبان ولن أنسى ذلك.

**جرداب:** ما هذا وقت مناجاة يا أبناء الناس، لنخرج قبل مجـــيء الحراس.

**مارقوبان:** (وهو يحمل الأشول) أرخِ جسمك يـــا الأشـــول (إلى جرداب) في الدرب تقدم يا جرداب.

**جرداب:** كما تأمر يا ابن الناس.

**(إظلام)**



# المشهد السادس عشر

## الوقت صباحاً

**السوق**

وديان البرحي اللوزي وابن البحار وابن السقاء ومجموعة أخرى من الرجال.

**واديان:** انتهت الحرب وفر الأعداء إلى حيث أتوا، من سقطوا قتلى في الأرض دفناهم والأسرى أطلقناهم، هذا ما تم لنا لولا وقفتنا في الحرب معا.

**جرداب:** ماذا عن قائدنا مارقوبان؟

**واديان:** هو الآخر قدم أفضل ما يملك من جهدٍ جبارٍ، مما ساهم في الإسراع بدحر الأعداء، ولكن الفضل الأكبر يرجع للأشول.

**جرداب:** مارقوبان له الجهد الأفضل يا ابن الناس.

**واديان:** لماذا لا تسكت حتى أنهي قولي؟

**اللوزي**: اسكت يا جرداب.

**جرداب**: سأسكت يا ابن الناس.

**واديان**: حين أقول الأشول أعني من وضع الخطة، ثم التطبيق لها حتى النصر.

**جرداب**: أتنسى يا ابن الناس بأن الأشول في الأسر ولولا مارقوبان القائد ما خرج الأشول من كهف الهضبة؟

**البرحي**: أو لا تعرف أن تسكت يا جرداب!

**جرداب**: سأسكت في الحال إذا لامس أذني ما شاهدت بعيني.

**واديان**: لنا أن نفرح بالنصر، لنوزع أكلا لأهالي سترة ولتبقى الأفراح لمدة سبعة أيام.

**(إظلام)**

# المشهد السابع عشر

## الوقت صباحاً

**ثكنة الحربية**

**ابن السقاء:** ألا تفرح بالعودة يا قائدنا؟

**ماركوبان:** لا.

**ابن السقاء:** هناك الفتيات.

**ماركوبان:** وماذا أصنع بالفتيات.

**ابن السقاء:** كما يعمل كل رجال الأرض.

**ماركوبان:** سأبقى يا ابن السقاء كحارس للساحل.

**ابن السقاء:** العودة تعني أن تحكي للعامة عن قصصٍ ما عاشـــوها، وتجارب قد تدخل أو لا تدخل في العقل.

**ماركوبان:** أشعر أن مكاني في هذه البقعة.

**ابن السقاء:** لكن الحرب مضت.

عد للقرية عد للسوق الشعبي والجلسات الليلية، عد لأغاني الأفراح.

**مارقوبان:** ما عندي غير الحيوانات.

(يدخل المجموعة يتقدمها الأشول)

**الأشول:** عندك نحن يا مارقوبان.

**مارقوبان:** قائدنا الأشول.

**الأشول:** بل أنت القائد ما مارقوبان.

**ماذا:** أنا.

**واديان:** هذا لا يمكن أن أتقبله يا الأشول.

أنت القائد في هذه الأرض ولن يصبح غيرك.

**مارقوبان:** فأنت الأذكي والأجمل.

**الأشول:** لا يا مارقوبان تعلمت من الحرب الوحشية أن الإنسان هو الأجمل والأذكي، وتعلمت بأن غرور الذات يقود الإنسان إلى قبور الأموات.

**واديان:** أنا لا أقبل غيرك يا الأشول.

**مارقوبان:** وأنا أيضا.

**الأشول:** يا أهل سترة. تدرون بأن زمان الحرب مضي عنا ومع الحرب مضت كل شهور القحط، لذلك لن نحتاج إلى الجند كما نحتاج إلى من يزرع هذه الأرض، وبينهما لن نحتاج إلى العسكر في الشرق أو الغرب، كما نحتاج إلى من يبني ويعيد بناء خرائب ما بعد

الحرب، لذلك قررت من اللحظة هذه ترك قيادة هذا الجـــيش إلى القائد مارقوبان.

(وهو يخلع السيف مع الغمد ويقدمه إلى واديان)

وهذا سيفي لك يا قائد سترة.

مارقوبان (مترددا)

**الخمرية:** خذ سيفك يا قائد سترة.

**مارقوبان:** لكن.

**الأشول:** هل تطلب شيئا آخر.

**مارقوبان (وهو ينظر للخمرية):** أبغي.

**واديان:** لا تنظر للخمرية.

**الأشول:** يا الخمرية.

**الخمرية:** قل ما عند يا الأشول.

**الأشول:** ما قولك عن مارقوبان.

**الخمرية:** تاجٌ فوق رؤوس جزيرتنا والقائد فينا.

**الأشول:** يا مارقوبان.

**مارقوبان:** نعم.

**الأشول:** الخمرية لك.

**مارقوبان:** الخمرية لك.

**واديان:** وأنا كيف أعيش بدون الخمرية؟

**جرداب:** يا الزاهر واديان.

**واديان:** نعم يا أسلط أصوات أهالي سترة.

**جرداب:** خذ أم القائد مارقوبان.

**واديان:** سفالة؟

**الخمرية:** أو ليست من ربتني!

**واديان:** بالطبع.

**الخمرية:** إذن هي عندي بمثابة أمي.

**واديان (إلي سفالة):** لن ألقى خيرا منها في سترة، فلتفـــرح كـــل أراضينا.

**جرداب:** يا واديان الزاهر.

**واديان:** ماذا عندك أيضا يا جرداب.

**جرداب:** ضعني مسؤولا عن خيلك.

**واديان:** لك ذلك يا جرداب.

**(النهاية)**

# نبذة عن الشاعر

## علي الشرقاوي

- من مواليد المنامة – البحرين عام ١٩٤٨
- عضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين
- عضو مسرح أوال.
- بدأ نشر نتاجه الشعري عام ١٩٦٨
- رئيس القسم الثقافي بجريدة الوطن
- نشر أعماله الإبداعية الصحف والمجلات العربية الخليجية

صدر له الأعمال الشعرية التالية:

### أولاً: باللغة الفصحى

- الرعد في مواسم القحط – البحرين ١٩٧٥
- نخلة القلب – بغداد ١٩٨١
- هي الهجس والاحتمال – بيروت ١٩٨٣
- رؤيا الفتوح البحرين – السعودية ١٩٨٣
- تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – البحرين ١٩٨٢
- المزمور٢٣ ( لرحيق المغنّين شين )– بيروت ١٩٨٣
- للعناصر شهادتها أيضاً أو المذبحة – البحرين ١٩٨٦
- مشاغل النورس الصغير – البحرين ١٩٨٧
- ذاكرة المواقد – البحرين ١٩٨٨

- مخطوطات غيث بن اليراعة – البحرين ١٩٩٠
- واعرباه – البحرين ١٩٩١
- مائدة القرمز – البحرين ١٩٩٤
- الوعلة – بيروت ١٩٩٨
- كتاب الشين – البحرين ١٩٩٨
- من أوراق ابن الحوبة بيروت– البحرين ٢٠٠١
- زرقة الأشهل – البحرين ٢٠٠٣
- أحجار الماء البحرين ٢٠١٠
- مجاهدة الأنغام الهاربة (مختارات) – القاهرة ٢٠١٠
- البحر لا يعتذر للسفن بيروت– البحرين ٢٠١١

**ثانياً: بالعامية**

- أفا يا فلان – البحرين ١٩٨٣
- أصداف – البحرين ١٩٩٤
- بر وبحر (مواويل) – البحرين ١٩٩٧
- لولو ومحار – (الجزء الأول) – البحرين ١٩٩٨
- سواحل صيف – البحرين ٢٠٠٠
- برايح عشق البحرين – ٢٠٠١
- حوار شمس الروح البحرين – ٢٠٠١
- لولو ومحار (الجزء الثاني) البحرين – ٢٠٠١
- غناوي بو تعب البحرين – ٢٠٠٨

- ملفى الأياويد البحرين – ٢٠٠٨
- من اللي يخاف من إسرائيل البحرين – ٢٠٠٩
- بعد لك عين البحرين — ٢٠١٠

### ثالثاً: مجموعات شعرية للأطفال :

- أغاني العصافير البحرين – ١٩٨٣
- شجرة الأطفال البحرين – ١٩٨٣
- قصائد الربيع البحرين – ١٩٨٩
- الأرجوحة البحرين – ١٩٩٤
- الأصابع البحرين – ١٩٩١
- أغاني الحكمة البحرين – ١٩٩٦
- العائلة البحرين – ٢٠٠٠
- أوبريت يد الغضب – البحرين ٢٠٠٠
- الأمنيات – البحرين ٢٠٠٢
- قصائد الحفيد – البحرين ٢٠٠٦
- أغاني النخلة — البحرين ٢٠١١

### رابعاً: صدرت له الأعمال المسرحية التالية :

- مفتاح الخير (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٨٤
- الفخ (مسرحية شعرية للأطفال) – القاهرة ١٩٨٩
- الأرانب الطيبة (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- بطوط (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- السمؤال (مسرحية شعرية) – القاهرة ١٩٩١

- ثلاثية عذارى (مسرحية شعرية) - البحرين ١٩٩٤
- خور المدعي (مسرحية شعرية عامية) - البحرين ١٩٩٥
- البرهامة (مسرحية شعرية)- بيروت ٢٠٠٠
- طرفة بن العبد ومسرحيات شعرية أخرى - البحرين ٢٠٠٨
- ثلاثية الزرقاء (مسرحية شعرية) - البحرين ٢٠١٠
- نصوص مسرحية بحرينية: إبراهيم بحر - أمين صالح - علي الشرقاوي - فريد رمضان الشارقة - دائرة الثقافة والإعلام ٢٠١٠

## خامساً: الأعمال التي شارك فيها للتليفزيون :

- أيام الرماد: سهرة عرضها تليفزيون البحرين. إنتاج تليفزيون البحرين
- العطش: سهرة اشترك فيها مع أمين صالح وعرضت في دول الخليج العربي. إنتاج مسرح أوال.
- الحاجز: أول فيلم روائي بحريني. شارك في كتابة الحوار مع أمين صالح.
- غناوي بو تعب: "فوازير رمضان"
- الأعمال التليفزيونية التي كتب أغانيها: البيت العود - فرجان لوّل - ملفى الأياويد - حزاوي الدار - سعدون مع فتحية عجلان — سرور - نيران مع فتحية عجلان - السديم - طعم الأيام - دمعة عمر- قيود الزمن - متلف الروح - حاير طاير - غناوي المرتاحين

## سادساً: المهرجانات والمؤتمرات التي شارك فيها:

المربــد - جــرش - الجنــادريــة — القرين - مهرجان الشعر العربي بالقاهرة بالإضافة إلى مهرجانات شعرية في الكويت والمغرب - والإمارات ومصر - تهريب الشعر — ألمانيا ٢٠٠٩ - مهرجان سيت العالمي ٢٠١٠- مؤتمر الجزائر - مؤتمر بغــداد — دمشق

### سابعا :الدراسات الخاصة عن تجربته :

- كتاب "قصيدة حياة" قراءة في قصيدة تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – د.علوي الهاشمي ١٩٨٩ م.
- كتاب "البحر مستقبل الفيافي" – محمود عبد الصمد زكريا، الإسكندرية
- علي الشرقاوي – مكي سرحان
- عشرات الدراسات لنقاد من الوطن العربي وطلبة الجامعات العربية.

### ثامنا: الجوائز والأوسمة :

- جائزة أفضل نص مسرحي في مسابقة التأليف المسرحي
- بدولة البحرين عام ١٩٩٨– مسرحية البرهامة
- الجائزة الثالثة في مسابقة التأليف المسرحي عن نص مسرحية (تراجيديا الزرقاء عام ٢٠٠٠)
- الجائزة الأولى في مسابقة التأليف المسرحي الدورة الثالثة عام ٢٠٠٢– عن نص (من الذي قتل الزمة)
- جائزة الكتاب المميز الأولى في مجال الشعر عن ديوان (من أوراق ابن الحوبة) عام ٢٠٠٢:
- وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة من الدرجة الرابعة ٥ يونيو ٢٠٠١
- وسام الكفاءة من الدرجة الأولى – ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢

ترجمت قصائده إلى: الإنجليزية، الألمانية، البلغارية، الروسية، الكردية، الفرنسية، الصينية، ترجم الكثير من القصائد الإنجليزية والكندية والهندية إضافة إلى مسرحيات عديدة للأطفال والكبار.